مجرد رأي

غياب الشيخ أسامة بن لادن إعلامياً

بقلم د.هاني السباعي

hanisibu@hotmail.com

مدير مركز المقريزي للدراسات التاريخية بلندن

إن غياب الشيخ أسامة بن لادن إعلامياً منذ آخر ظهور له في منتصف ديسمبرعام 2004م أثار جدلاً كبيراً لدى أعدائه وأحبابه؛ فطائفة تقول إن غيابه الطويل يدل على أنه قد مات أو قتل. وطائفة تقول إنه كامن في مكان ما ويختار الوقت المناسب للظهور. ومنهم طائفة من المحللين الخائبين طفقوا يضربون (الودع) ويذهبون إلى عرافين سياسيين مقعدين فكرياً وعقلياً؛ يقولون إن هناك انشقاقاً في تنظيم القاعدة، وأن جناح الدكتور أيمن الظواهري سيطر على التنظيم! وحدد إقامة الشيخ أسامة ومن يؤيده! ودليلهم على نظريتهم البالية المتهالكة؛ ظهور الدكتور أيمن الظواهري إعلامياً في عدة مناسبات مما يؤكد صدق

نظريتهم التي هي أقرب لقراءة الكف ورؤية (المندل)! وكأنهم يتكلمون عن منظمة (حدتو) أو التنظيمات اليسارية الحمراء التي كانت تقاتل حسب الطلب وتحمل بندقية للإيجار لمن يدفع أكثر!! فتنظيم قاعدة الجهاد تنظيم عقدي؛ العلاقة بين أعضائه علاقة دينية أدبية، وانضمامه إليه طوعياً وليس إجبارياً كما أن الذي ينضم إلى تنظيم القاعدة ومن على شاكلته من حركات جهادية يعلم أن مغارمه أكثر من مغائمه وسيتعرض إما للقتل أو الأسر وسيضيق عليه في رزقه! فعلام ينشق ويتقاتل؟! ومع من؟! مع الرجل (الشيخ أسامة بن لادن) الذي يبجلونه ويحترمونه وحاربوا الدنيا معه ولم يخذلوه ولم يسلموه إلى أعدائه!

وبعد هذه التقدمة:

أعتقد أن غياب الشيخ أسامة بن لادن غياب متعمد من قبل تنظيم القاعدة لعدة أسباب:

إنما الإمام جنة:

أولاً: ينطلق تنظيم القاعدة من مبدأ مأخوذ من حديث في صحيح البخاري (إنما الإمام جنة يُقاتل من ورائه ويتقى به) أي وقاية وحصن وحرز لمن وراءه ولأتباعه لذلك يتحتم الحفاظ على شخصه باعتباره أمير تنظيم القاعدة، ورأس القوم، والرجل الأول المطلوب عالمياً من قبل القوات الأمريكية التي جندت جيوشاً جرارة من المخبرين والعملاء للقبض على الرجل الأول الذي أرهق وأتعب ودوخ الأمريكان، وكان سبباً في تورط أمريكا في أفغانستان والعراق وتسبب في استنزاف الاقتصاد الأمريكي بالإضافة إلى فقدان أمريكا لهيبتها بل وفضحها في مجال حقوق الإنسان وخاصة ملف الأسرى في باجرام وجوانتانامو وأبي غريب والسجون السرية والحبل على الجرار.

تقسيم الأدوار:

ثانياً: قد يكون غياب الشيخ أسامة بن لادن إعلامياً من باب توزيع الأدوار بحيث يظهر الدكتور أيمن الظواهري غالباً في وسائل الإعلام من خلال بث بعض الخطب والحوارات التي تجريها معه مؤسسة سحاب بغية التأكيد على النقاط التالية:

(أ) بقاء تنظيم القاعدة وقادته. (ب) شحذ همم أنصار التنظيم عالمياً، وتحريض شباب الأمة الإسلامية على القيام بفريضة الجهاد وقتال المحتلين لأراضي المسلمين في فلسطين وأفغانستان والعراق وكشمير وغيرها. (ج) نشر أفكار التنظيم وفلسفته في كيفية استنهاض الأمة وحل مشاكلها. (د) استقطاب أعضاء جدد ينتمون فكرياً لتنظيم القاعدة وليس بالضرورة أن يكونوا منتمين عضوياً مما يعد مكسباً كبيراً لتنظيم القاعدة وحيوية فكرته التي ملخصها (إخراج المشركين من جزيرة العرب بصفة خاصة وأراضي المسلمين بصفة عامة).

صلاح الدين الأيوبي الجديد = أسامة بن لادن

نور الدين زنكي الجديد = أيمن الظواهري

أسد الدين شيركوه = أبو مصعب الزرقاوي

ثالثاً: إن غياب الشيخ أسامة بن لادن سواء كان هذا الغياب متعمداً من قبل التنظيم أو كان نتيجة وفاة أو أسر فلن يؤثر على معنويات أعضاء التنظيم والمتعاطفين معه إلا قليلاً فصورة قادة تنظيم القاعدة لدى أنصاره ومريديه لم تهتز وقد حفر هؤلاء القادة

لأنفسهم خنادق الود والإحترام في قلوب من يعرفونهم وخاصة أعضاء التنظيم والمؤمنين بأفكاره فهم يرون **الشيخ أسامة بن لادن أمير التنظيم = صلاح الدين الأيوبي الجديد**، وينظرون إلى **الدكتور أيمن الظواهري على أنه = نور الدين زنكي الجديد** بل إن هناك جيلاً من الشباب يرسم صورة أمير تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين **أبي مصعب الزرقاوي أقرب إلى = أسد الدين شيركوه**. إذن غياب أحد قادة القاعدة أو غيابهم جميعاً سيكون خسارة كبيرة لدى أتباع التنظيم لكن التنظيم لن يموت بموت هؤلاء القادة فسيبقى طالما بقي احتلال لبلاد الإسلام وستستقطب فكرة التنظيم جيلاً تلو جيل حتى يخرج آخر جندي محتل لأراضي المسلمين مها طال بقاء المحتلين.

مكان الشيخين معاً أم متفرقين؟

رابعاً: أعتقد أن الرجلين (الشيخ أسامة بن لادن = صلاح الدين الأيوبي الجديد والدكتور أيمن الظواهري = نور الدين زنكي الجديد) غير مقيمين في مكان واحد ويعتبر هذا من أبجديات العمل الأمني لشخصين بهذا الوزن الثقيل لأنهما عقل ومخ وقلب تنظيم القاعدة

بحيث إذا حدث مكروه لواحد منهما لم يتأثر التنظيم عضوياً وحركياً بفقدانه وحل الآخر مكانه ولم تتأثر القيادة بغياب الآخر.

إرباك أجهزة الاستخبارات العالمية:

خامساً: قد يكون تنظيم القاعدة يريد إرباك المخابرات الأمريكية وإيقاعها في شرك التسرع بإعلان وفاة الشيخ أسامة بن لادن مثلاً أو غيابه لأي ظرف ما ثم يفاجئ التنظيم العالم بشريط جديد يطل فيه الشيخ أسامة بن لادن على وسائل الإعلام مما يتسبب في فضيحة جديدة للفضائح المتراكمة للإدارة الأمريكية، ومن ثم يكسب تنظيم القاعدة مصداقية أكثر مما يجعل شباب الأمة الإسلامية في أرجاء العالم متعلقين به باعتباره المخلص (صلاح الدين الأيوبي الجديد) الذي يتحدى أقوى وأكبر إمبراطورية عسكرية في التاريخ القديم والحديث.

الخطيئة الكبرى:

سادساً: أعتقد أن غياب الشيخ أسامة بن لادن إعلامياً لم يؤثر على حركة التنظيم وقوته على الساحة الدولية فتنظيم القاعدة

الذي كان محاصراً في السودان وجد له ملاذاً وحيوية في أفريقيا وأفغانستان، وبعد أن حوصر التنظيم في أفغانستان والقضاء على إمارة أفغانستان بقيادة الطالبان وأميرها الملا محمد عمر الذي ضحى بدولته من أجل نصرة إخوانه في الدين، وظن الأمريكان أنهم قضوا على التنظيم ومزقوه في بقاع الأرض إذا بالتنظيم يجد له متنفساً ورئة جديدة في العراق على يد أسد الدين شيركوه الجدبد (أبي مصعب الزرقاوي) الذي دوخ الأمريكان وحلفاءهم في أرض الرافدين ثم أعلن انضمامه رسمياً وبيعته علانية للشيخ أسامة بن لادن كأمير لتنظيم القاعدة وصار تنظيمه فرعاً للتنظيم الأم وأطلق عليه (تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين) فصارت العراق الحضانة المناسبة لكل الحركات الجهادية على اختلاف مشاربها وكان تنظيم القاعدة رأس الحربة الذي حرك الماء الراكد وأعلن النفير العام و أخذ على عاتقه في الحقبة الأخيرة إحياء الفريضة الغائبة (الجهاد) كما وصفها منذ ربع قرن الشهيد محمد عبد السلام فرج (نحسبه كذلك) في كتابه الشهير الفريضة الغائبة؛ فغياب محمد عبد السلام فرج وإخوانه أصحاب المنصة لم يؤثر في ديمومة الحركة الجهادية فقد ظهر جيل جديد يحمل نفس الفكرة

ويطورها فكلما غاب قائد أو أمير ظهر غيره وهذا سر حيوية الإسلام ومرونته:

إذا سيدٌ منا خلا قام سيدٌ *** قؤول لما قال الكرامُ فعولُ

فكانت العراق بحق الخطيئة الكبرى التي اقترفها المحافظون الجدد؛ سدنة البيت الأبيض والبنتاجون. وصدق فيهم قول الله تعالى (**سنستدرجهم من حيث لا يعلمون. وأملي لهم إن كيدي متين**).